

مكتبة الأوراسي للتفرغ

١

عَثَرَاتُ

فِي طَرِيقِ

طَلَبِ الْعِلْمِ

لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

وَلِيدِ بْنِ رَاشِدِ

السَّعِيدَانِ

حَفَظَهُ اللهُ

بنام صيد و الكتابة فید
الأوراسي للتفرغ
مكتب الأوراسي للتفرغ

النسخة الأولى

عَثَرَاتُ

فِي طَرِيقِ

طَلَبِ

الْعِلْمِ

الشيخ فلم يرجع التفرغ

تم تفريغ المادة الصوتية وتنسيقها من قبل:

مكتب الأوراسي للتفريغ



للتواصل والتنبيه على الأخطاء المطبعية

يرجى مراسلتنا عبر صفحتنا على

تويتر: [@awrassi_tafregh](https://twitter.com/awrassi_tafregh) 

أو عبر:

واتساب: 00213668855306 

تيليجرام: 00213668855306 



عَثْرَاتُ

فِي طَرِيقِ

طَلَبِ الْعِلْمِ

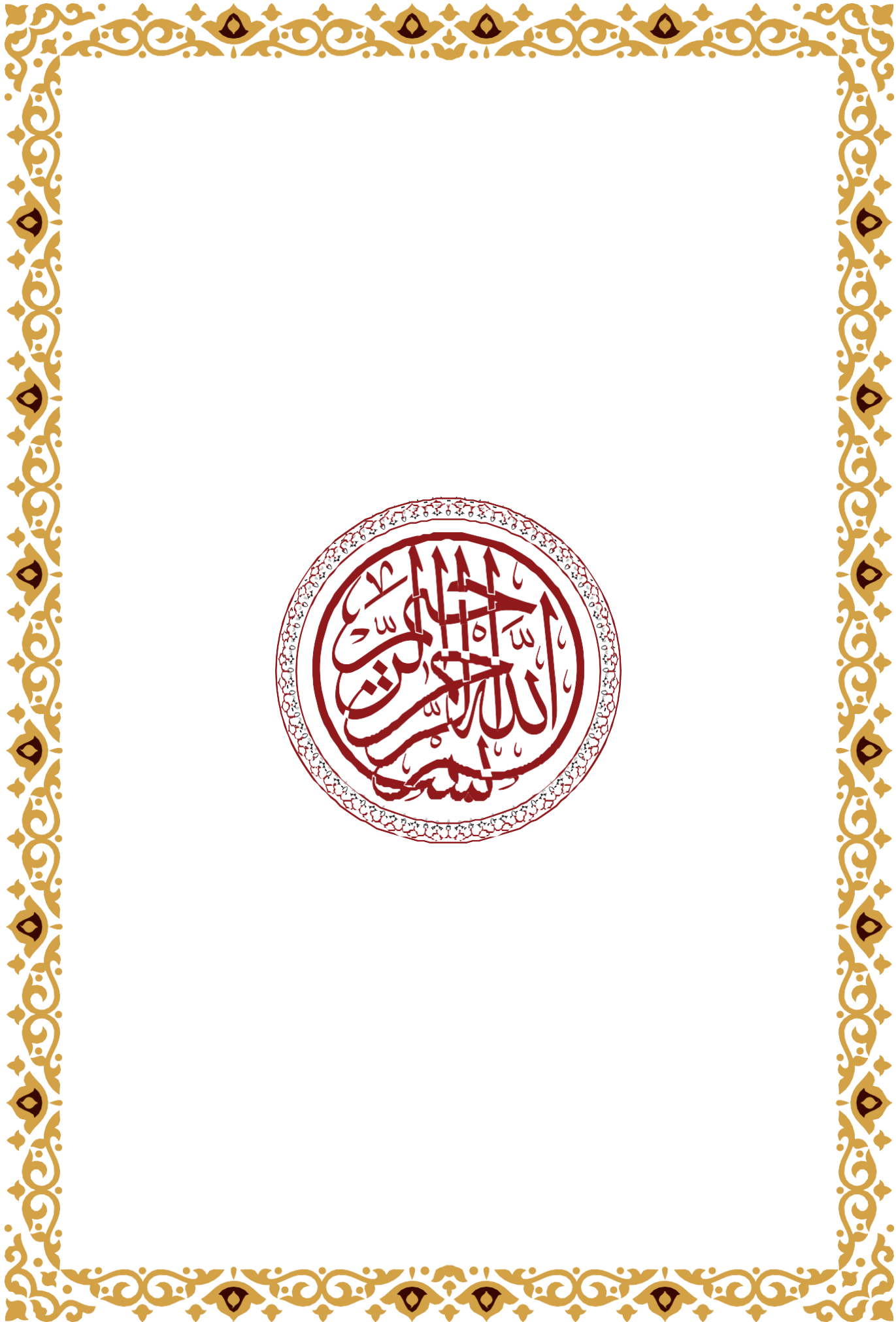
لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

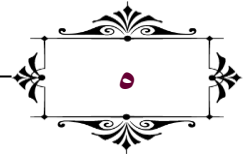
وَلِيدِ بْنِ رَاشِدٍ

السَّعِيدَانِ

حَفِظَهُ اللهُ







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

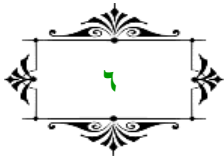
الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

هذا المجلس العلمي نخصه بالكلام على مسألة تخص طلبة العلم، وهي: «عَثْرَاتُ فِي طَرِيقِ طَلَبِ الْعِلْمِ»، وهو من الموضوعات التي ينبغي لطالب العلم أن يتعرف عليها؛ لأن المتقرر عند العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنْ الدَّفْعَ أَقْوَى مِنَ الرَّفْعِ)، فلا بد أن يتعرف على تلك العثرات التي سوف تعترض طريقه في الطلب؛ حتى لا يقع في شيءٍ من هذه المزالق أو الحفر، وحتى يصل إلى النهايات المقصودة بأتم عافية، وأكمل سلامة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

وإنك لتعجب من أهل الدنيا إذا أرادوا أن يدخلوا في تجارة فإنهم دائماً يسألون أهل الخبرة، وأهل التجارب الذين سبقوهم في هذا الطريق، ما أوجه الخلل في هذه التجارة؟ أي الشركات نتعاقد معها؟ ما نوع السلعة؟ أي بلدٍ نستجلب منها هذه السلعة؟

فإذا كنا نجيد هذا الأمر وهو من أمور الدنيا! فلا أن نجيد كيف نصل إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى النهايات المحمودة في طريق العلم من باب أولى!؛ ولأن التاجر إذا زلت به قدمه فإن قُصَارَى خَسَارَتِهِ أَنْ يَخْسِرَ فِي تِجَارَةِ أَيِّ: يخسر شيئاً دُنْيَوِيًّا.



وأما طالب العلم إذا تعثرت به قدمه أو وقع في شيءٍ من هذه الأخطاء والخلل فإنه ربما يودي بحياة أمةٍ كاملة.

فيإذن: الأخطاء في عثرات طالب العلم أقوى آثارًا، وأعظم نتائجًا من الأخطاء في طريق التاجر.

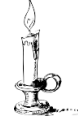
فهيأ بنا -أيها الإخوة- نتعرف على هذه العثرات واحدةً واحدةً وهي كثيرة، ولكن أحببت أن نأتي على أهمها وإني سبرت هذه العثرات فلم أجد أحدًا أطبق عليه هذه العثرات إلا أنا! فكل عشرة من هذه العثرات فقد زل فيها المتكلم بين أيديكم، فهذه العثرات الكثيرة لم تكن كثيرةً بشدةٍ بحثي أو تنقيبي في الكتب، وإنما لكثرة أخطائي أنا! فأحببت أن أعطيكم في هذا تجربة لعلكم تتفادون هذه الأخطاء التي زل فيها غيركم.

سمها إن شئت عثرات، سمها إن شئت مزلق، سمها إن شئت مخاطر، سمها إن شئت صعوبات، سمها إن شئت عقبات، سمها ما شئت، لكنها من العلم الذي يجب تعلمه؛ حتى لا نقع في شيءٍ من هذه العثرات.



أول هذه العثرات يا إخواني، وأعظمها خطرًا على طالب العلم:

فساد النية في العلم، فساد النية في الطلب:



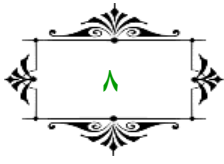
ومعنى فساد النية: أي: أنه لا يتعلم العلم لوجه الله **عَزَّوَجَلَّ**، إنما يتعلم العلم لغرضٍ نفسي وشهوة باطنية يريد أن يحققها على أرض الواقع في أمرٍ من أمور الدنيا، كأن يتعلم لينال بعلمه رئاسة، أو يتعلم لينال بعلمه وظيفة فقط، أو يتعلم ليتأسس به المجالس، أو ليمدحه الناس، أو ليتقرب من أميرٍ أو حاكم، أو ليغلب خصومه، أو لأنه يحب العلم لذات العلم لا لذات التعبد لله **عَزَّوَجَلَّ** بالعلم، أو أنه لا يتعلم إلا لنيل مالٍ من حُطام هذه الدنيا، أو غير ذلك من المقاصد.

هذه العثرة العظيمة يجب على طالب العلم أن يتفادها على وجه الخصوص والمسلم على وجه العموم؛ لأن طلب العلم من أعظم العبادات التي يتقرب بها إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، والعبادة من شرط قبولها أن تقع خالصةً لله لا تقصد بها رياءً ولا سمعةً ولا مدحًا ولا ثناءً ولا تقصد بها شيئاً من حظوظ الدنيا مطلقاً، وإنما توحد قصدك وتخلصه لإرادة وجه الله **عَزَّوَجَلَّ** والدار الآخرة.

ولذلك نبهنا القرآن والسنة الصحيحة على ذلك فقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فهو لم يأمرهم بالعبادة فقط بل أمرهم بالعبادة والإخلاص في هذه العبادة كما أمرهم



بالصلاة والإخلاص فيها، كذلك أمرهم بالعلم والإخلاص في طلب العلم.

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾

[الزمر: ١٤: ١٥].

وهناك حديثٌ كلما حدث به أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** سقط مغشياً عليه، كلما جاء في أول الحديث والطلاب يستمعون له سقط مغشياً عليه، ولما حدث به معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أيضاً معاوية لما سمع قول هذا الحديث سقط مغشياً عليه؛ لأنهم يعلمون أمر النية وعظمتها عند الله **عَزَّوَجَلَّ**، وهو ما في صحيح الإمام مسلم - طبعاً ولا تنتظرون إننا نسقط مغشياً علينا؛ لأننا لا نعرف قدر النية أصلاً هذا المعنى غائب عن قلوبنا، لكنه كان حاضراً في قلوبهم -.

يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ - وذكر منهم الذي استشهد في أرض المعركة وهذا لا يخصنا قال: ثم ذكر منهم - **وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ».**

□ طبعاً هذا الرجل صدق في شيء، وكذب في شيء:

أما تعلم العلم فهو صادق، وأما تعليم العلم فهو صادق، وأما قراءة القرآن وإقراءه فهو أيضاً صادق.

إذن: ما وجه الخلل ما الذي أخطأ فيه؟

«تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ» الخطأ في هذه الحروف الثلاثة، الكذب في هذه الحروف الثلاثة وهي كلمة فيك أنت كذاب ما تعلمت الله عَزَّوَجَلَّ، أنت دجال ما قرأت القرآن لإرادة وجه الله عَزَّوَجَلَّ والدار الآخرة، «وإِنَّمَا تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ»، ومن مكر الله عَزَّوَجَلَّ بمثل هؤلاء قال: «فَقَدْ قِيلَ» أي: مكنا لك أن قال الناسُ لك ما تريد، وتحققت لك أمنيته في هذه الدنيا، لكن «ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»، ففساد النية في الطلب من أعظم الأخطار التي ينبغي لطالب العلم أن يتفقدتها بين الفينة والأخرى، إياك يا طالب العلم أن تغفل عن نيتك إياك، ثم إياك أن تغفل عن نيتك والله العظيم ترديك في مهاوي الردى خسارة والله تفني ليلك في القراءة، والتحقيق، والتأليف، وتحضير الدروس، ثم الآخرة تقاد بوجهك إلى النار.

خسارة أن يسمع الناس منك العلم ويدخلون بعلمك الجنة، وأنت تقودك الملائكة إلى النار بسبب فساد نيتك، والله خسارة عظيمة جداً أن مشروع حياتك العلمي الذي أفنيت به الليل، وأسهرت ليلك فيه، وأظمأت نهارك فيه، وتعبت، الناس يمرحون وأنت في مكتبك جالس، الناس يضحكون ويتمازحون، وأنت والله تفكر بهذه المسائل العلمية، وقد أشغلت الدروس أوقاتك والمحاضرات، ثم بعد ذلك يقال للملائكة قودوه على وجهه سحبا إلى النار بسبب ماذا؟ بسبب فساد النية.

هذا أعظم خطر يواجه طالب العلم ولا يسلم منها أحد في الغالب، وغالبًا ما يصيب الطالب في بداية الطلب؛ لأنه ربما غرته نفسه قليلاً أو أعجب بنفسه.

فعلى طالب العلم أن يجاهد المجاهدة العظيمة في تصحيح نيته؛ حتى لا تكون إلا سائرةً إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** والدار الآخرة، والله أمرٌ صعب، ولكنه يكون يسيرًا بالدعاء، والاستعانة بالله **عَزَّوَجَلَّ**، والتعرف على عظيم خطر الوقوع في مثل هذه المزالق التي تؤدي الإنسان إلى نهاية العطب والهلال ولعيادُ بالله.

روى الإمام الترمذي **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** في جامعه بإسنادٍ حسن من حديث أبي ابن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ - **أي**: العلم الشرعي - لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُنَالَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» **أي**: لا يجد رائحة الجنة، حتى رائحة الجنة حرامًا على أنف الشخص لماذا؟ لأنه تعلم لغير وجه الله **عَزَّوَجَلَّ** وأراد بعلمه غير وجه الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

الحذر الشديد وفي الترمذي أيضًا يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ مِمَّا يُنَالُ بِهِ رِضَا اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ - **أي**: يتعالى ويترفع عليهم -، أَوْ لِيُجَادِلَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَتَحَيَّرَ بِهِ رُؤُوسَ الْمَجَالِسِ فَالنَّارَ النَّارَ»، فساد النية هذا من أعظم الأخطار، فأوصي نفسي يا إخواني وإياكم بالحذر الشديد من الوقوع في شيءٍ من هذه الهاوية.

فإن قلت وإذا تعلمت العلم لمقصود الشهادة؟ أنا بأخذ البكالوريوس أو الماجستير،

والدكتوراه هل في هذا عيب؟

□ فأقول أعلم أن المقاصد تنقسم إلى قسمين إلى:

• مقاصد أصلية.

• وإلى مقاصد تبعية.

الذي نشكو إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** من عدم وجوده في قلوبنا نحن وأنا أولكم هو عدم وجود نية التعبد في المقصود الأول كونك تطلب العلم لإرادة وجه الله **عَزَّوَجَلَّ** والدار الآخرة بالقصد الأول، ثم بعد ذلك تأتي بعد المقاصد التبعية التي لا تشارك المقصود الأول في منصبه فهذا لا بأس به ولا حرج، لا حرج بكونك تتعلم العلم لوجه الله **عَزَّوَجَلَّ** في القصد الأول، ثم تنوي بعد ذلك أن تتفوق على زملائك، وأن تحوز الدرجة العالية، وأن تنجح، وأن تتوظف بهذه الشهادة، كل ذلك لا بأس به لكن الخطر متى؟ إذا كانت هذه المقاصد في القصد الأول.

مثل: الذي يتصدق لسبب في شفاء مريض لا بأس، لكن بالقصد الثاني.

مثل: الذي يصل أرحامه من أجل أن يزداد له في رزقه، ويبارك، وينسأ له في أثره، إذا كان

هذا مقصوده بالقصد الأول فقد كذبت عبادته؛ حتى أن الحديث قال: ينسأ له **أي**: دل على

أن هذا الأثر من آثار هذه العبادة، لكن حتى ولو كان الدليل دل عليه لا يحق لك أن تجعلها في القصد الأول.

إذن: الخطر أن تجعل هذه المقاصد التبعية هي مقاصد أولية أساسية، وتجعل المقصود الأول هو المقصود التابع إن وجد في المرتبة الثانية أو الثالثة أو المائتين؛ لأنه ربما ماذا لا يوجد في قلب الطالب أصلاً إلا مقصود الشهادة فقط، أو إلا مقصود التخرج، أو التفوق على زملائه، أو الوظيفة، أو حيازة الشهادات العليا فقط.

□ **فإن قلت** إذا كان الطالب متحققاً من فساد نيته فهل من السلامة أن يقطع الطلب؟ والسلامة لا يعدلها شيء؟

فأقول: لا هو لا ينبغي للإنسان أو يعالج الخطأ بخطأ أعظم منه، فأقول: لا تترك العلم بسبب فساد النية، كما أنه لا يجوز لك أن تترك الصلاة للنية الفاسدة، ولا يجوز لك أن تترك الحج إلى بيت الله بسبب فساد نيتك، فكذلك العلم ما يجوز لك أن تترك العلم بسبب النية الفاسدة.

إذن: ما الواجب؛ أستمروا؟

لا تستمروا حاول أن تجاهد نيتك، وأن تصلحها وأن تعدل دفتها إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، والدار الآخرة وإذا علم الله **عَزَّوَجَلَّ** من قلبك صدق المجاهدة فإن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** سوف يوفقك،

وسوف يعينك، ويأخذ بناصيتك، ويهدي قلبك إلى النية الحسنة بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ثم لا تستعجل أيها الطالب في تعديل أمر النية فربما يبقى معك سنوات وأنت ما بعد سويت الشيء لا تستعجل؛ لأن أعظم الأمور التي يعالجها الإنسان أمور الباطن، ولذلك علاج أمور الظاهر أمرها بسيطة **يعني**: اتسخ الثوب أقرب صابون واغسل ثوبك أمر ظاهري، لكن اتسخ القلب بمحبة الشبهات والشهوات هذه المشكلة النية من أمور الباطن ليست من أمور الظاهر فتعديلها صعب يحتاج إلى وقت، ويحتاج إلى زمن فلا تستعجل آثار العلاج من أول سنة، أو من أول سنتين ربما يبقى معك عشرات السنين، وأنت لا تزال تجاهد، بل والله ربما تبقى طيلة عمرك العلم إلى ستين سنة، سبعين سنة، وأنت بآخر أيام حياتك لا تزال تجاهد.

لذلك يقول سفيان: «ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي عشرين سنة وأنا أجاهد هذه النية حتى استقامت».

فإذن: القضية تحتاج إلى طول نفس، وتحتاج إلى صدق، وتحتاج إلى قوة وعزيمة، وهمة، واستعانة بالله **عَزَّوَجَلَّ** وتوكل عليه، وإحسان ظن به أولاً وأخراً.

إذن: ليس الحل أن تترك الطلب، الحل أن تعالج هذه النية الخاطئة، طلبك للعلم صحيح لماذا تترك الشيء الصحيح؟ طلبك للعلم صحيح، لكن نيتك في العلم خطأ من

أجل هذا الخطأ تترك ما هو صحيح؟ لا، الخطأ هو الذي يستحق هو الذي يحتاج إلى علاج.

□ فإن قلت: أنا أحب وأفرح إذا سمعت الناس يمدحونني وهذا شيء لا أظن أحداً ينكره من قلبه، إذا جاءك إنسان وقال ونحن جالسون في المجلس الفلاني وشخص أثنى عليك وقال: إنك طالب علم وعالم، وعندك كذا... فأنت تفرح هل هذا الفرح دليل على فساد نيتي؟

الجواب: فيه تفصيل، فإن كان فرحك هذا يرجع إلى فرح بالنعمة التي أعطاك الله **عَزَّوَجَلَّ** إياها فهو فرح بفضل الله ورحمته، وقد أمرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** بالفرح وفضله ورحمته فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، وعلامة هذا الفرح أن تزداد شكراً لمن امتن الله عليك بهذه النعمة التي صارت سبباً لمدح الناس لك هذا علامة الفرح، إذا كنت صادقاً بأنك فرحان بفضل الله فإنك تتوجه بكبير الحمد وكثير اللهج بالثناء على الله **عَزَّوَجَلَّ** بما هو أهله أن فتح لك باباً يمدحك الناس به.

وأما إذا كان فرحك هذا يرجع إلى الإعجاب بنتيجة علمك أو عملك، أو يرجع إلى إعجاب الناس بك وأنت قد حُزت من قلوبهم منصباً عالياً يحترمونك به، أو يهابونك من أجله فهذا فرحٌ دليل على وجود فسادٍ في القلب يحتاج إلى تعديل -والعياذ بالله-.

هذا هو الذي ينبغي لنا أن نتنبه له فلا يفرح الإنسان بانتشار صيته، وإقبال الناس على

عَثْرَاتُ فِي طَرِيقِ طَلَبِ الْعِلْمِ

مؤلفاته وعلومه إلا إذا تفقد قلبه هل هذا الفرح منصبٌ على أنه فرحٌ بفضل الله ورحمته؟ وأنت تجاوب؛ لأن ما في أحد يعرف الجواب إلا أنت! هذا أمرٌ لا يُعرف إلا من قبلك النية أمرها على الخفاء والاختفاء لا يعلمها إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

□ فإن قلت: وما الحكم لو أنني في ابتداء طربي كنت مرئياً، وأعلم من نفسي ذلك، لكن مع كثرة العلم في قلبي هداني الله **عَزَّوَجَلَّ** إلى الإخلاص في النية فما شأنِي والعلم فيما مضى؟

فأقول: فإن المراءة لا تعدوا أن تكون ذنباً من الذنوب والله **عَزَّوَجَلَّ** قد أعطانا قاعدة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

فمهما وقعت فيهم من الرياء في أوائل طلبك أيها الطالب متى ما تعدل سير نيتك لله **عَزَّوَجَلَّ** وأحسست بذنبك، وندمت على ما مضى من فساد النية في الطلب، فإن الندم توبة ويقلب الله **عَزَّوَجَلَّ** ما مضى من السيئات إلى حسنات إذا قبل الله **عَزَّوَجَلَّ** منك فتكون من المخلصين في أوائل طلبك وفي نهاياته بهذا الاستشعار وفي أوائله؛ لأن الله قلب السيئة حسنة فتدخل في سجل المخلصين؛ لأن المراءة مجرد ذنب من الذنوب وكبيرة من الكبائر وعلاجها التوبة.

□ فإن قلت وما النية التي ينبغي أن ينطوي عليها قلب الطالب؟

فأقول: هي نيتان:

- نية التعبد لله **عَزَّوَجَلَّ**: بهذه العبادة المحبوبة له وهي عبادة العلم هذه واحدة.
- النية الثانية: أن تنوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسك، ثم رفع الجهل عن غيرك ممن يحتاجه من المسلمين هذه هي النية في الطلب كما نص على ذلك السلف الصالح **رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى**.



المزلق الثاني: والخطأ الثاني وهو عظيمٌ أيضاً:

بعثرة الوقت وضياعها



في غير فائدة عند كثير من طلب العلم:

يطلب العلم ولكنه وقته في الطلب لا يعدوا أن يكون اثنان في المائة من أوقاته المبعثرة ربما يقرأ في جزءٍ من الأجزاء الأربعة وعشرين ساعة، لكن أغلب الأربعة وعشرين ساعة مبعثرة.

ما عنده جدولة يومية يعرف ماذا يقرأ، يعرف كيف يحفظ؟ متى يحفظ، متى يراجع، متى يحضر دروس العلماء، متى يتفرغ لزوجته وأولاده، ووالديه، وحاجيات أقاربه، زيارة أرحامه، وإنما وقت كثيرٍ من طلبة العلم في هذا الزمان يعمرونها كيف ما اتفق.

جاءوا زملائه تذهب معنا إلى الاستراحة؟ توكلنا على الله.

عقب الاستراحة اقرأ الكتاب قليلاً، عقب الكتاب اتصل عليه واحد أنت فاضي أمرك؟ تفضل.

فإذن: نحن نعمر أوقاتنا كيف ما اتفق، المشكلة إنك تتصل بواحد وتقول: والله مشغولاً! مشغولاً بآيه؟! ولست مشغولاً، كل أو أغلب من يحتج بمثل هذه الكلمة هو في

حقيقته ليس بمشغول، لكنه يتظاهر بذلك عند نفسه حتى يقنع نفسه أنه إنما انتقل من شغل طيب محبوب لله إلى شغلٍ آخر.

فإذن: هذه مزلقة عظيمة وعثرة عظيمة يقع بها كثير من الطلبة، ولذلك المتون العلمية الصغيرة تبقى معنا سنوات يا رجل مع أننا لو عزمنا عليه لقطعناها في شهر أو شهرين، وكذلك الدروس العلمية، وكذلك الكتب ما بعد اطلعت عليها ولا أدنى اطلاع أصلاً؛ لأن ما عنده برنامج، ولا عنده جدولة يومية يعرف بها المطلوب منه الآن، وهذا من أخطر ما يمر على الطالب بعد فساد النية ضياع الأوقات.

□ فما علاجها؟

علاجها أن تقنع نفسك أنك لن تكون نافعاً للأمة، ولن تكون راسخاً في العلم، ولن تهتدي الأمة بأقوالك، ولن تسير بمؤلفاتك الركبان إلا إذا سرت على منهج الترتيب والجدولة اليومية العلمية ضع لك جدولاً يومياً من الصباح إلى النوم تحدد فيه ماذا تريد؟ كيف تفعل؟ كيف توزع القراءة؟ وغالباً غالباً هذا الجدول خاضع للتغير ما بين فنية وأخرى على حسب تجدد الظروف، أو تغير الأمور لا بأس يتغير المهم أن تنتقل من جدولة سابقة إلى جدولة لاحقة.

أنت الآن اسأل نفسك ما جدولك الآن؟ هل عندك ورقة قد وضعتها في الجدار تعرف

عَثْرَاتُ فِي طَرِيقِ طَلَبِ الْعِلْمِ

بعد الفجر ماذا عندك؟ تعرف بعد الظهر ماذا عندك؟ تعرف بعد العصر ماذا عندك؟ بعد المغرب والعشاء ماذا عندك؟ في ثلث الليل الآخر ماذا عندك؟ إنما نحن نعمر أوقاتنا كيفما اتفق، والوقت عظيم عند الله يا رجل، والوقت ترى ما بسيط.

وطالب العلم الذي ترونه في الساحة السابقة، والمعاصرة متميزاً بين أقرانه هم هؤلاء الطلبة الذي حفظوا أوقاتهم وشحوا بها، وسير السلف في ذلك كثيرة ولأهمية الوقت أقسم الله **عَزَّوَجَلَّ** بكل جزئياته والفجر، والضحي، والليل، والنهار أقسم الله بها كلها أقسم الله **عَزَّوَجَلَّ** بها والعصر، ويقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَنْ تَزُولَ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ».

إذن: أوقاتنا هي عمرنا وهي محط السؤال يوم القيامة. والله در الإمام أبو حاتم **رَحِمَهُ اللَّهُ** يحكي عنه ولده عبد الرحمن قال: «كان أبي يأكل، ويأمرني بالقراءة حال الأكل، وكان يشرب ويأمرني بالقراءة، وكان ربما دخل بيت الخلاء ويأمرني بالقراءة» **أي:** يقف في الخارج والإمام في بيت الخلاء؛ حتى لا ينقطع العلم، أناس عرفوا فعلاً قيمة أوقاتهم.

ولذلك قال الإمام بن **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ضياع الوقت أشد من الموت -لماذا يا أبا عبد الله؟- قال: لأن الموت إنما يحبسك عن رؤية» الناس إذا مت لم تعد ترى الناس الذين بالدنيا الموت يحبسك عن الناس فقط، لكن ضياع أوقات المسلم يحبسه عن الله، والعمل لما

ينفعه في الدار الآخرة، فإذا ضياع الأوقات أشدَّ وقعًا على الإنسان من الموت.

وورد في كتاب جمال الدين القاسمي للإِسْتِنَابُولِي **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى يحكي في ترجمة جمال الدين أن الشيخ القاسمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** خرج يومًا من الأيام من أحد شوارع دمشق ومر على (محل شيشة، ورأى الناس يشيشون، وجالسون يضحكون، ويلعبون [..] فبكى فقلنا: ما يبكيك؟ فقال: «أبكي على أوقات هؤلاء تهدر»، قال: ثم ضرب صدره وقال: «يا ليت الأوقات تشتري؛ لأشترين أوقات هؤلاء المهذرة الضائعة ثم أضيفها إلى وقتي»، أناس عرفوا فعلاً قيمة الوقت.

يقول الإمام الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كان الخطيب البغدادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** يمشي وفي يديه جزءٌ يطالعه دائماً» **يعني**: ما يراه الناس في الشارع إلا وفي يديه جزء من الأجزاء العلمية يطالعه دائماً.

وكان بعض السلف **رَحْمَةُ اللَّهِ** إذا انكسر قلمه في وقت التحديث كتابة التحديث، وكتابة العلم يقف قليلاً ليبريه يقول: «فكان أحدهم يشغل لسانه بالذكر حتى لا تتعطل جوارحه عن التعبد» تعطلت الأصابع عن إمساك قلم الكتابة فلا يتعطل اللسان.

ويقول الإمام الحسن البصري **رَحْمَةُ اللَّهِ** مبيناً حقيقةً من الحقائق الغائبة عن كثير من طلبة العلم قال: «إياك والتسويق فإنك يا ابن آدم بيومك ولست ابن غدك» **بمعنى**: بمعنى بادر

ولا تقل سأحفظ غداً، سأراجع غداً، سأوتر غداً، سأذهب للشيخ غداً سأسأل عن هذه المسألة العلمية غداً، سأشتري الكتاب غداً، فأنت لا ينبغي لك أن تسيّر أعمالك إلى يومٍ لست ابنًا له، وإنما تنهي أعمالك في اليوم الذي أنت فيه.

ولذلك قال عبد الرحمن بن أبي حاتم **رَحْمَةُ اللَّهِ** قصة لطلبة العلم اجتمعوا هو وبعض طلبة العلم في الحديث وذهبوا إلى محدثاً عظيم في مصر فيقول: «جلسنا ستة أشهر لم نشرب مرقاً! يقول: فذهبنا في يوم من الأيام إلى الشيخ فإذا هو قد اعتذر - قال: اليوم ما في درس - يقول: فرجعنا فمررنا في الطريق فاشتتت أنفسنا سمكة رأيناها - في محل سمك فاشتريناها فوضعناها في البيت، فكنا في الصباح نشتغل بدرس الشيخ وفي النهار نشتغل في النسخ والمقابلة، - والسمكة جالسة سمكة تقول كلوني، لما اشتروني؟ -، والمشايخ مشغولين ليلاً نهاراً ما عندهم وقت في الليل ينسخون ويقابلون - ما الذي كتبه عند الشيخ؟ وما الذي زاد عليه؟ أنا هذه الفائدة ما كتبتها أملكها علي، مقابلة النسخ يستفيد بعضهم من نسخة بعض، فبعض الطلاب سريع ما يفوت شيئاً أبداً، وبعضهم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم يجد الشيخ يقول وصلى الله وسلم... - كما ترون في المذكرات العلمية الآن.

- فالشاهد يقول: وكنا نمر على هذه السمكة **أي:** بذهابنا ورجوعنا -، وكنا نعقد العزم إذا ذهبنا ورجعنا أن نفعل فيشغلنا النسخ والمقابلة قال: حتى كادت السمكة أن تتلف قال: فأكلناها نيئةً في الطريق».

هذا يدل على أن الأوقات هي التي تصنع العلماء:

الوقت أعظم ما عُنيتَ بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

أو بالروايتين مروى هذا البيت:

..... ما عُنيتُ

كيفما اتفق، اذهب إلى الاستراحة توكلنا على الله اليوم تطلع العشاء تعشينا، ما في أبداً مشغول مشغول ما الذي مشغول فيه؟ كيف ما اتفق، تطلب فيه؟ لا تطلب مني جدولة ولا تطلب مني كيف اتفق، فأغلب أوقات طلبة العلم ليس فيها تخطيط.

طبعا الجدولة اليومية هذه التي تحفظ الوقت ليس لها قانون معين، وإنما تختلف جدولة الإنسان على حسب ظروفه هو، لكن أنصحكم بوقتتين يا إخواني لا تفوته ولا تفرطون فيه مهما كانت الظروف أنصحكم بهذين الوقتين: بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة المغرب إلى العشاء، إذا استغللت هذين الوقت يا طالب العلم فوالله سوف تحصل خيراً كثيراً؛ لأن وقت الفجر غالباً وقت قد شبعت الناس منه فيه من النوم، واستعدت الجوارح للتلقي، ولذلك أحسن الأوقات يحفظ فيها الطالب بعد صلاة الفجر، وأحسن الأوقات للمراجعة بعد صلاة المغرب؛ لأنه وقت يسير ما يمضي الواحد يذهب للبيت، بما إن الوقت يسير فاجلس في المسجد بين العشاءين حتى تراجع ما حفظته.

ومن المزالق أيها الإخوان:

إهمال العمل بالعلم:



عشرة عظيمة يقع فيها كثير من الطلاب فإنك لو سبرت مقارنةً بسيطةً بين العلم الذي تحمله في صدرك وبين عملك به لو وجدت أنها قد تكون بنسبة ثلاثة في المائة إلى أربعة في المائة بل قد تكون واحد في المائة والعياذ بالله.

ربما اقتصرت على بعض الفرائض التي تعلمتها فقط، لكن الفضائل والنوافل كثيرٌ منا يفرط فيها، ومن المعلوم أن الثمرة من العلم إنما هي العمل ولذلك مقت الله عزَّوجلَّ الذين يعلمون ولا يعملون فقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف ٢: ٣].

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أسامة بن زيد عند مسلم وغيره: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ - أَي: أمعاء بطنه تخرج يسحبها خلفه - فِي النَّارِ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ - الشَّيْخُ، الْمَطْوَعُ، الْعَالِمُ، الدَّاعِي، الْمَفْتِي مَا الَّذِي جَرَى لَكَ؟ - أَوْ لَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ! قَالَ: كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ!»، فإذا هو علم ولم يعمل.

فإذن: العمل بالعلم هل هو من الواجبات أم لا؟

الجواب: أما ما كان تعلمه واجباً فالعمل به واجبٌ، وما كان تعلمه مندوباً فإن العمل به مندوبٌ لا يلام الإنسان على تركه، لكن القضية قضية العمل بالعلم الواجب ويقول الله **عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾** [البقرة: ٤٤].

ولذلك قال الإمام ابن شهاب الزهري **رَحِمَهُ اللهُ**: «إن لكل شيءٍ غوائل، وغوائل العلم ثلاثة»:

❁ **الغائلة الأولى: الكذب:** أن يصير العالم كذاب، وطالب العلم كذاب يكذب على المشايخ يقول أفتى به الشيخ فلان وهو ما أفتاه يقول قال رسول الله: بينجي نفسه من موقف حرج وقال والله هذا ورد بالحديث ما وجد من يكذب عليه إلا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أو حققنا هذه المسألة، أو لنا فيها كلام سابق، وهو ما حقق شيء ولا من كلام سابق، وإنما ما هو الكذب هذا من أعظم غوائل العلم، الكذاب غالباً ما يسلب الله **عَزَّوَجَلَّ** العلم من قلبه.

❁ **الغائلة الثانية: غائلة النسيان:** فإن قلت: وهل العبدُ يلام على نسيان العلم؟

الجواب: فيه تفصيل:

❁ إن كان نسيانه بسبب الزهد في مذاكرته والاشتغال عنه بالدنيا، فلا جرم أنه يلام على

هذا النسيان، هذا النسيان سببه الانشغال عن العلم في الدنيا وشهواتها.

❁ وأما النسيان الثاني: فهو النسيان الفطري الطبيعي؛ لأن من الناس من ليست عنده قوة حافظه فهو سريع النسيان فيحفظ الآية وينساها أو حفظ القرآن سابقاً، لكن عندما جاءت مراجعته إذا هو قد نسي كثيراً منه حفظ المسائل، حفظ المتون لكنه ينسى طبيعةً فهل يلام على هذا النسيان؟

الجواب: لا، إنما النسيان الذي يلام الإنسان عليه هو النسيان الذي سببه الاشتغال بالدنيا وبذلك أفتى أبو العباس بن تيمية في حكم من نسي القرآن قال: «إن كان نسيه لاشتغاله بالدنيا فهو مذموم»، وعلى ذلك ما رواه المنذر في الترغيب والترهيب بسندٍ فيه مقال: «مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَ حُشْرَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْدَمٌ»، والحديث فيه مقال، لكن الشراح قالوا: «إذا كان نسيانه بسبب الدنيا، والاشتغال بها، وتحصيلها، وشهواتها».

❁ الغائلة الثالثة: أيها الإمام قال: **عدم العمل به**، فكان السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يعدون من غوائل العلم التي يُسْرَقُ العلم بسببها، ينتزع العلم بسببها أن يترك الإنسان العمل به، ولذلك لله در الإمام وكيع أعطانا قاعدة قال: «إن أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به»، تريد أن تحفظ حديث في صفة الوضوء توضحاً أولاً؛ حتى تحفظ شيئاً قد عملت به، فيقترن المحفوظ مع العمل فيكون أسهل في بقاء هذا الحديث.

وكذلك الصلاة إذا أردت أن تحفظ حديث في صفة الصلاة وليكن حديث أبي حميد الساعدي ألفاظه صعبة عند البخاري، أو حديث وائل بن حجر عند أبي داود أحاديث طويلة تريد أن تحفظها صل، فإنك إذا صليت واستحضرت أفعال الصلاة، ثم نظرت في الحديث تجد أن حفظه قد يُسر عليك.

اسمع ماذا قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**: قال الإمام أحمد: «ما كتبت حديثاً بيدي عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا عملت به»، ويكفيك أن تعرف أن في المسند أكثر من ثلاثين ألف حديث، وكل حديثٍ منها يقتضي عملاً أو اعتقاداً. الإمام أحمد يقول: «ما كتبت حديثاً بيدي إلا وعملت به».

حتى حديث أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «احتجم وأعطى الحجام ديناراً» قال: «فاحتجمت وأعطيت الحجام ديناراً».

أناس يحرصون على العمل؛ لأنهم ما تعلموا إلا ليعملوا، فصار العلم عندهم وسيلة توصل إلى ما وراءه وهو العمل.

ولذلك يقول السلف **رَحِمَهُمُ اللهُ**: «من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم»، فكانوا يستفتحون مغلقات العلوم بالعمل بما يعلمون.

وقال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «هتف العلمُ بالعمل **أي**: أن العلم نادى العمل يا أيها

العمل تعالى فإن أجابه وإلا ارتحل بعده» أي: إذا استجاب العمل للعلم فجاء وعمل الإنسانُ به بقي العلم، ولكن إذا حفظ أشياء ولم يعمل بها، فإنه عما قريب بشره بذهاب العلم، إذن تلك العثرة لا بد من تفاديها وهي عدم العمل بالعلم.

فاحرص على أنك كلما حفظت حديثاً، أو قرأت مسألةً في كتابٍ سواءً أكان من الأمور الواجبة أو من الأمور المندوبة المستحبة احرص أن تعمل بها.

□ فإن قلت: وكم المقدار من العمل بالعلم الذي أوصف به أنني قد عملت به؟

أقول: هذا على حسب العلم الذي تعلمته فإن كان من العلم الذي يقتضي التكرار فلا تعتبر عاملاً به إلا إذا عملت به على وجه الديمومة والاستمرار، وإن كان من العلم الذي لا يقتضي التكرار فإنك توصف بأنك عامل به ولو مرةً واحدةً.



ومن مزلق طلب العلم، وعثراته:

بغى العالم والطالب بعلمه الذي علمه الله إياه:



البغي بالعلم الاعتداء على الآخرين؛ لأنك متعلم، التسلط على الآخرين؛ لأن عندك علم هضم حقوق الآخرين، وليس لشيءٍ إلا لأنك عارف وعالم، هذا البغي بالعلم له صورٌ كثيرة نراها في الساحة الآن:

- قدح بعض العلماء في بعضٍ بلا علم ولا برهان هو من صور البغي بالعلم.
- الترفع والتعالي على الناس بسبب متنٍ حفظته، أو منصبٍ علميٍّ حزته هو من البغي بالعلم.
- التراشق بالتهم وإثارة الخلاف أمام العامة في الساحة في القنوات الفضائية هذا الآن صورة من صور البغي والطغيان في العلم، لو كنت جاهل ما اختلفت على الناس، لكن الذي حملك على أن تختلف مع غيرك اختلاف طغيانٍ وبغيٍ مصحوبًا بالسباب، أو الشتائم، أو سوء الظن، أو القدح، أو الإسقاط، أو نشر الغسيل هذا الخلاف هو من البغي بالعلم.

وهناك آياتٌ كلما مررت عليها في كتاب الله أقف سائلًا؟ الله عَزَّوَجَلَّ ينص في آياتٍ كبيرة

تقرب الست أو السبع آيات: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [الجاثية: ١٧]،

العلم يدعو إلى المحبة لا إلى البغضاء، العلم يدعو إلى الاتفاق لا إلى الافتراق أو ليس كذلك؟ فكيف الله **عَزَّوَجَلَّ** ينسب اختلافهم إلى العلم؟

إذن: كأن سائلاً يقول: إذن لو ارتاحوا من العلم لبقيت وحدتهم بما أنهم **﴿مَا**

اِخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، إذن يا ليتهم ما تعلموا؟!!

لا لا تفهم هذا العلم بالنظر إلا ذاته لا يأتي إلا بخير، لكن المشكلة توظيف هذا العلم في غير أبوابه هو الذي يوجب الاختلاف فكم من إنسان ما تعلم لرفع الجهل عن نفسه؟ وما فتح الكتاب ليقرأ العلم ليدفع الجهل عن نفسه؟، ولكن لأنه يريد أن يجادل فلاناً فيغلبه إذا أنت تعلمت ووظفت العلم في غير وظيفته.

فإذن: الاختلاف المذموم عند الله ليس سببه العلم بذاته، أو التعلم بذاته وإنما سببه توظيف هذا العلم.

أعرف شاباً يُكثر من القراءة في كتب الجرح والتعديل مع أنه يجهل مسائل فقهية أساسية فلما سُئل عن ذلك قال: «حتى إذا جرحنا جرحنا، أو عدلنا يكون تعديلنا على علم وبصيرة».

إذن: هذا إنما طلب هذا الفهم؛ لأنه يريد أن يبغى به على الناس فإنما همه فلان اتركوه،

فلان فاسق، فلان كذاب، فلان لا تطلب العلم عنده، فلان إخوانجي، فلان شامي، فلان

سلفي، فلان صوفي، فقط هذا همك من العلم؟ إذا أنت تعلمت العلم ووظفته في غير وظيفته المطلوبة الآن.

ولذلك يقول الله **عَزَّجَلَّ** آية تفسر لنا ذلك كله وهي قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿[غافر: ٨٣]، أو ليس العلم يفرح به؟

الجواب: لا؛ لأن علمهم جعلوه معارضا لعلم الرسل ووظفوه بغير وظيفته أفهمتهم

هذا؟

فإذن: العلم كله خير، ونشر العلم كله خير، لكن المشكلة في توظيف هذا العلم، فمن

وظف علمه للقدح في العلماء أو النيل من مراتبهم فليعلم أنه سوسةٌ دخلت في ثياب العلماء

تنخر في جسد الأمة الإسلامية بسبب هذا العلم الذي تعلمه.

فالله الله يا إخوان بتوظيف العلم الصحيح.

فإذن: ليست القضية فقط أنك تتعلم بل لا بد بعد العلم أن توظف هذا العلم التوظيف

الصحيح.

الخوارج تعلموا العلم؛ ليكفروا المسلمين بعض الناس يقرأ باباً عقدياً واحد وهو باب

السمع والطاعة لولاة الأمر؛ حتى يجد في هذا الباب ثغرات يدخل بها إلى القول للخروج

على ولي الأمر، فإذا هو يريد أن يوظف هذا العلم في غير محله.

□ هذا هو الذي نحذر منه، فإن قلت وهل طالب العلم ممكن أن يطغى بعلمه؟

الجواب: نعم.

يقول السلف **رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى** من وهب بن المنبه وغيرهم يقولون: «إن للعلم طغياناً كطغيان السلطان والمال» الإنسان لو صار ملك أو أمير ربما يطغى بما حصله من المناصب التاجر إذا اكتسب أموالاً كثيرة يطغى **﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾** * أَنْ رَأَهُ اسْتَغْنَى * **[العلق ٦: ٧]**.

فكذلك العلم أيضاً له طغيان إذا وُظف في غير توظيفه الصحيح.

فإذن: ينبغي لك أيها الطالب متى ما تعلمت أن تحاول أن تكمل انتفاعك وانتفاع أمتك

بما تعلمت فتوظف هذا العلم التوظيف الصحيح.



ومن المزالق أيها الإخوان أيضاً، وهو يمر علينا كثيراً هذه الأخطاء أول من وقع فيها محدثكم الضعيف وأتمنى ألا تقعوا فيها، ووقوع الإنسان في شيء لا يستلزم عدم تنبيه إخوانه عليه.

عدم معرفة المنهجية الصحيحة



في التعامل مع الكتاب:

المكتبة لكل واحدٍ منكم ربما فيها من الكتب ما لا يوجد عند كبار العلماء في السابق، أو المعاصر، طالب العلم الصغير الآن الذي ما تجاوز عمره ربما عشرين سنة لو رأيت مكتبته في بيته لوجدت فيها من أصناف المؤلفات، والكتب العظيمة ذات الموضوعات الهائلة ما الله به عليم، وهذا شيء طيب، لكن أنت الآن ما دورك مع الكتاب هذا؟ بعض الطلاب همهم مع الكتاب أن يذهب إلى مكتبة التدمرية فقط أو يفرح بما نزل من جديد الكتب ثم يقتنيه وآخر عهده به تلك التصفحات البسيطة التي حصلت في المكتبة، أو وهو يقود السيارة راجع للدار ربما يفتحه أيضاً من باب محبته وشوقه لموضوعه، ثم بعد ذلك يضعه في مكتبته، أو في شنطة سيارته، أو في التبلون الذي بالخلف.

□ كيف أتعامل مع الكتاب؟

أعطيكُم طريقةً جربتها فوجدتها نافعة لي على حسب فهمي أنا جربوها ولعلها تسلك مع أحد وهي: تخصيص كتاب مقروءٍ في كل فنٍ من الفنون ما معنى هذا؟ لا تقعد تجمع

عشرين كتاب فقهي لا ينفع! ما الداعي؟! يوجد فقراء ومساكين تصدق بأثمان هذه الكتب التي تركها زمناً طويلاً ما قرأت منها شيئاً، اختصر المسألة في كتاب فقهي وليكن مثلاً «منار السبيل» هو كتابك الفقهي الذي سوف تلازمه قراءةً إلى أن تموت.

أو بعض الناس عند نظمه في القراءة ليكن مثلاً: «حاشية الروض المربع» للإمام عبد الرحمن بن الحسن النجدي القاسمي سبع مجلدات يجعل الإنسان ختمةً لكتابه الفقهي مثلاً كل شهرين ختمة، فتختمه في السنة ست مرات، وإن كنت صاحب قراءة قوية فتختمه كل شهر مرة، ويكفيني منك يا طالب العلم ثلاثين وجه من هذا الكتاب في اليوم، طويلة اكتفي بعشرين، ترى لو تقرأ يومياً عشرين ختمت الكتاب أبو الست مائة في شهر واحد.

ثم إذا انتهيت منه تعيده مرةً أخرى، وإذا انتهيت من المرة الثانية تعيده مرةً ثالثة، لا توسع على نفسك الكتب ترى كثيراً من الناس وسع على نفسه، ثم بعد ذلك صار يمر على مكتبته من أوله فيعجب بهذا ويعجب بالثاني فتمتد يده للثالث فيرحمه ويقول: آخذه، ثم ينظر للرابع، وقد انتهت يده وعلقت بالكتاب فيمد رجليه، وزع عاطفته على تلك الكتب كلها فيريد أن يقرأها كلها وهي همة حسنة ولكن المشكلة أنها لم ترتب.

□ فلذلك أقول قسم كتبك في المكتبة إلى قسمين:

✽ **القسم الأول:** الكتاب المقروء دورياً وهو «منار السبيل» مثلاً وأنا رأيت هذا الكتاب

من أنفع الكتب وأبسطها؛ ولأن فيه ثلاثة آلاف دليل شرعي؛ لأن بن ضويان رَحِمَهُ اللهُ كان يقرن كل مسألة بدليلها، وقد ازداد جماله بإرواء الغليل للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ هذا كتاب قيم وأنا أدل عليه وأوصي به الحقيقة.

❁ **والكتب الأخرى:** «المغني»، «المحلى»، «المجموع»، «شرح صحيح مسلم»، «فتح

الباري» هذه لا تجعلها قراءة دورية إنما اجعلها نظرًا ومراجعة فقط بمعنى أنك مررت على مسألة حديثة أو فقهية في كتابك الأصلي «منار السبيل» فأردت أن تستزيد من معرفة من قال به لماذا قالوا؟ ما أدلتهم؟ تبغي تطلع أكثر ترجع إلى المطولات للاطلاع على هذه المسألة ومعك ورقة فتسجل ما استفادته من هذه المطولات، ثم تجعله على طرة هذه الصفحة، بحيث أنك في القراءة الثالثة لا تحتاج إلى الرجوع إلى المسألة مرةً أخرى.

جرب هذه الطريقة وأقسم بالله سوف تخرج -بإذن الله عَزَّوَجَلَّ- طالبًا مستحضرًا للمسائل الفقهية جاهز ل طرحها حتى ربما يذكر بالصفح هل هي في الصفحة اليمنى أو الصفحة اليسرى؟ من كثرة ما قرأ هذا الكتاب لا توسع على نفسك.

ويحدثني بعض المشايخ أن من هيئة كبار العلماء رجلٌ لا يُنظر له في مكتبته كتابًا فقهياً إلا «حاشية الروض المربع» صار فقيهاً وعالمًا، ومعلمًا في الفقه في «حاشية الروض المربع»، وحتى صار من كبار العلماء في المملكة وهو ليس في مكتبته أي كتابٌ فقهى إلا

«حاشية الروض المربع» بها فقط وكفى بها، من أعظم حواشي «الروض المربع» لمن عنده قدره ونهمة في القراءة والتحصيل.

□ فهيا يا طالب العلم رتب، قسم مكتبتك اجعلها إلى قسمين:

هنا الكتب المقروءة الدورية، والكتب البقية هذه كتب المراجعة والنظر.

لا أطلب منك أن تقرأ «فتح الباري» من أول حديث إلى آخر حديث، ولكن ترجع له عند تحضير درس، تحضير مسألة، تحقيق فائدة، معرفة رأي بن حجر في هذا حتى لا تنقطع، لكن لو نظرت إلى فتاوى شيخ الإسلام قرأنا منها قليلاً أغلقناه، شرح صحيح مسلم للإمام النووي (سكرناه)، وما بعد؟ المحلى لابن حزم قرأنا منه قليلاً وأغلقناه، المغنى لابن قدامة قرأنا منه قليلاً و... هل نكتفي؟ [...] تريد أن تصير طالب العلم الراسخ بمجرد القراءات الجانبية التي لا تختتم! لا، عدة مرات فهذا خطأ.

□ ومن المنهجية المجربة في القراءة غير هذا التقسيم:

منهجية مهمة جداً للطالب وهي أن تقنع نفسك أنك بعد ختم هذا الكتاب لن تعود إليه مرةً أخرى حاول، **بمعنى:** أن بكل فائدة تمر عليك في الكتاب الجانبي، وتقرأها إياك أن تقول سأسجلها إن قرأته مرةً أخرى بل الآن سجلها، وهذا التسجيل للفوائد -أيها الإخوان- لا بد أن يقسم إلى أقسام في أوائل الكتب:

❁ **الخانة الأولى:** اختيارات صاحب الكتاب أي اختيار تقرأه في هذا الكتاب تعيده

مباشرةً برقم الصفحة.

❁ **الخانة الثانية:** الأحاديث الذي صححها، أو ضعفها صاحب الكتاب لاسيما إذا

كان ممن له كلمة مسموعة في هذا المجال.

❁ **الثالثة:** الأقسام والأنواع التي ذكرها صاحب الكتاب.

❁ **الرابعة:** القواعد الأصولية، أو الفقهية، أو ضوابط الفقهاء التي ذكرها صاحب

الكتاب.

❁ **الأيقونة الخامسة:** الفوائد العامة.

□ لماذا أكتب هذه الأوراق؟

الجواب: لأن الستمئة صفحة التي قرأتها ربما لا ترجع إليها، وربما تصاب بأمراض،

وربما تعمي، وربما تثقل نفسك عن إعادتها، فيطلب منك لإعادة الستمئة إعادة تلك

الورقتين؛ لأن أهم الموضوعات التي مرت عليك في هذا الكتاب تجدها في هاتين الورقتين،

واعلم أنك إذا أتقت المسألة فنسيتها فليس نسيانك لها كلياً بل جزئياً وقتياً متى ما غمزت

في ذهنك بالقراءة الراجعة، أو قراءة الأقسام جاءت المسألة كلها مباشرة، وهذا شيءٌ

مجربٌ تعرفونه ولا يخفى علي شريف علمكم.

هكذا هي القراءة الصحيحة أن أقسم الكتب المقروءة إلى كتب مقروءة دورياً في الفنون، وكتب للمراجعة، ثم الكتاب المقروء أقسمه أيضاً إلى أيقونات أو إلى مجموعات وأستفيد منه.

إذن هذا في الفقه: «منار السبيل».

وفي الحديث: توصيني بماذا؟ طبعاً الكتب التي أسمىها ناسبت العبد الضعيف، لكن ليس بالضرورة أن تناسبك أنت.

أقول لا تغفل عن «سبل السلام» للإمام الصناعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فإنه إمام أصولي قُحٌّ، تجد أن كل مسألة فقهية فيها خلافٌ فقهي فهو يردّها إلى قواعدها وأصولها، وهذا هو المنهج الذي نحرص جميعاً عليه وهو منهج التأسيس والتفصيل «فمنار السبيل» هذا هو الكتاب الدوري الذي تمر عليه بين الفينة والأخرى حتى تختمه.

وفي العقيدة: العقيدة: تنقسم إلى توحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات:

خرج كتابان معاصران طيبان للابتداء بهما وهو «شرح كتاب التوحيد» للشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية.

والكتاب الثاني: أيضاً كتابه «شرح العقيدة الواسطية» للشيخ صالح أيضاً.

الكتاب الأول ينفعك في معرفة الإلهيات، والكتاب الثاني ينفعك في معرفة الأسماء والصفات وبقية العقائد، اقرأها مرتين، اقرأها ثلاث، اقرأها عشر مرات لا داعي للعجلة.

هذا هو ما أوصي به طلبة العلم.

فإن قلت ووصيتك لنا في كتب الأصول والقواعد؟

توصينا بماذا أقول عندكم كتاب طيب جداً وهو كتاب زكريا غلام قادر الباكستاني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «أصول الفقه على منهج أهل الحديث»** هذا كتاب طيب وقيم وقد شرح كاملاً والله الحمد والمنة عدة مرات، وقد فرغ الإخوان الشرح وموجود، ولكن الكتاب أصلاً لا يحتاج إلى شرح فعباراته واضحة وأصوله الفقهية عظيمة، وصحيحة، ومؤيدة بالأدلة، فهذا كتابٌ أنا أنصح به نصحاً عظيماً.

والقواعد الفقهية: عليك بشرح من شروح منظومة الشيخ ابن سعدي، أو منظومة الشيخ ابن عثيمين كلما انتهيت منها اقرأها مرة أخرى.

□ فإن قلت لقد أكثرت علينا في كتب الفنون فمتى نقرأ هذه الكتب؟ أو أخصص

اليوم «لمنار السبيل» أم لغيره؟

أقول لا المطلوب منك أن تقرأ هذه الكتب في جلسة، أو في جلسات متعددة في اليوم أي بمعنى لا يمر عليك اليوم إلا تكون قارئ عشر إلى عشرين صفحة من «منار السبيل»، ولا

يمر عليك اليوم إلا قارئٍ عشر أو عشرين صفحة من...

بمعنى: أن يكون مجموع ما قرأته من هذه الفنون يقرب إلى الأربعين أو إلى الخمسين

صفحة في هذه الكتب؛ حتى تختتمها دورياً.

ربما لا ترى أنك استفدت من القراءة الأولى، ولا الثانية لكن انتظر لا تتعجل، القراءة

الرابعة والخامسة ترى أنها صارت متون محفوظة وجرب تجريب.

إذن: هذه عشرة يجب على طالب العلم أن يُصلحها اليوم، يصلحها الآن، وهو عدم

إحسان التعامل مع القراءة في الكتب الموجودة.



عدم تحديد الهدف في ابتداء الطلب:



أنت ماذا تُريد؟ أريد أن أكون عالمًا، عالمًا موسعيًا جامعياً مطلقاً؟

الجواب: لا، ما يستطيع هذا أحد، قليل في هذا الزمان من تجده عالمًا موسعيًا يُلم بكل الفنون والمسائل، هذا نادر جدًا قليل.

إذن: لا بُدَّ أن تُحدد هدفك العلمي، وتنظر إلى ميولك في الفنون؛ حتى تُبحر في هذا الذي أنت تتقنه، ونفسك تميل له، وترى قلبك منشرحًا عند سماع مسأله، فبعض الناس فتح الله عليها القواعد والأصول، أبدع أنت في هذا المجال، وأنفع الأمة فيه، لا تقعد تصبر، تلوي همة قلبك إلى أن تكون مفسرًا، لا.

إذن: لا بُدَّ من تحديد الهدف؛ حتى يختصر عليك الطرق، ما دام هدفك أن تكون أصوليًا.

فإذن: استكثر من كتب الأصول، والنظر فيها، والقراءة والاطلاع عليها، وتحقيق مسألهها، انفع الأمة في هذا الفن، محدثًا عليك بكتب الحديث، مفسرًا عليك بكتب التفسير، هذا التحديد إمَّا أن تعلمه أنت من نفسك، أو يعلمه طلاب العلم الذين يحطون بك، أو تسأل شيخك عنه؛ لأنَّ الشيخ ربما تكون له فيك نظرة، نظرة يقول: والله، أنت يا

فلان، ترى ينفع بك الله في التفسير، ما شاء الله كلامك في التفسير مؤصل.

فإذن: انطلق في علم التفسير، لا تطلب من نفسك أن تكون موسعياً، فتقرأ اليوم في كتب البلاغة، وبكرة في كتب النحو، وبعده في كتب اللسان، وبعده في كتب العربية، وبعده في كتب التفسير، أيش تبغين تصير أنت؟ ماذا تُريد أن تكون أنت؟ عدم تحديد الهدف عند كثير من طلبة العلم إلى الآن هو الذي أشكل عليهم، لم يجعل له نقطة يُريد أن يصل إليها، أو غاية يُريد أن ينتهي به المقام إليها.

هذا هو الذي يا إخواني، أريد أن أنبه عليه، وهو أنك تُحدد ميولك في العلم، الفنون العلم فنون الشريعة كثيرة أنت ماذا تُريد أن تكون؟ حدد؛ لأن سيرك العلمي سيكون مبنياً على هذا التحديد.



إهمال المراجعة والاستذكار مع طلبه العلم:



إهمال الاستذكار والمراجعة، تجده يتعلم المعلومة أو يسمعها من فم الشيخ، ثم تكون رهينة أوراقه، أو رهينة كتابه الذي لا ينزل من السيارة عادةً، إن كان لم يضعه في شنطة السيارة حتى لا يُضيق على الأطفال والزوجة إذا ركبت، وعهده بكتاب العلم من الدرس إلى الدرس فقط.

هذا الإهمال يا طلبه العلم، يُنسيك العلم، عثرة يقع فيها كثير من طلبه العلم، يتعب في حفظ المسائل، ثم لا يستذكرها ولا يُراجعها، ثم تُنسخ من ذهنه، يتعب في حفظ المتون، يتعب في السفر إلى دورات الحفظ المكثفة، ثم إذا حفظ وتمت له الأمور، ينسى بسبب عدم مذاكرته لما حفظه، وعدم استذكاره مع زملائه لما حققه.

فإذن: لا بُدَّ أن تجعل لك برنامجًا مع زملائك للمذاكرة، ولا سيما مع تيسير ذلك بالمجموعات أو المسلمات بالقروبات، اجعل لك مجموعة مع طلبه العلم تتذاكر معهم العلم، فإذا سمعتم درسًا وحضرتموه، تسألون أنفسكم فيما بينكم، وكلُّ يُجيب حسب هذه الوسيلة مو بلازم اجتماع، وكذلك أنت تجعل لك مراجعةً يوميةً لمحفوظاتك، ومراجعةً يوميةً لمقروءاتك، أراجع الستمائة صفحة؟

الجواب: لا، إنما كل كتابٍ عنده تلك الورقة والملخص، راجع الملخص فقط، راجع

هذا الملخص حتى تستفيد.

فإذن: إياك يا طالب العلم، أن تقع في حفرة عدم المذاكرة أو عدم المراجعة حتى لا

تنسى العلم.





الاعتماد في بدايات الطلب على النفس،

وعدم حضور حلقات المشائخ والعلماء:



وهذا من الأخطاء العظيمة التي يقع فيها كثيرٌ من طلبة العلم، فيعتمد على ذكائه، وعلى حفظه القوي، ويعتمد على وجود المكتبة عنده، أو يعتمد على تتبع مواقع العلماء، وكثرة القراءة في وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا خطأٌ عظيم، فمفاتيح العلم في حلقات العلماء، فإياك أن تزهد يا طالب العلم، في حضور الحلقات، فتقع في عثرةٍ عظيمة.

فيجب عليك أن تُخصص لك درساً أسبوعياً أو شهرياً، تحضره لأهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وإياك في قبول هذه الدعوات التي تُزهد في حضور العلماء بحُجَّة أن كل ما يقولونه موجود في الإنترنت أو موجود على مواقعهم، أو أن الوصول إلى المعلومة ما عاد يحتاج حلقات، ولا دروس، ولا محاضرات لِيُسَر الوصول إليه، كل هذه الدعوات بُنيت على غير هدي السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.



ومن المزلاق والعثرات أيضًا:

التعصب الذي يُصيب الطلاب في بدايات الطلب:



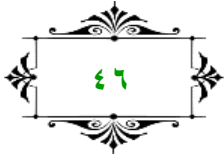
احذر من التعصب يا طالب العلم، إياك أن تتعصب لمذهبك الذي طلبت العلم عليه، فلا ترى المذاهب الفقهية الأخرى شيئاً، أو تتعصب لشيخك الذي درست عليه، فلا ترى العلماء الباقين من ذوي الاعتبار.

احذر من أن تتعصب لرأيك.

احذر من أن تتعصب يا طالب العلم لاجتهادك، أو لمؤلفاتك، أو تتعصب لطلابك، فإنّ التعصب يُدمر ولا يُعمر، ويهدم ولا يبني ويُفسد ولا يُصلح، إياك أن تتعصب.

وهل امتنع أهل الأُمم الماضية من الاستجابة لدعوة الأنبياء إلا لأنهم تعصبوا لما عليه الآباء والأسلاف، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]؛ ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

فلا تتعصب يا طالب العلم، وادعو الله **عَزَّجَلَّ** دائماً أن يُريك الحق حقاً، ويرزقك اتباعه؛ لأنّ من الناس من يرى الحق حقاً، ولكن لا يوفق لاتباعه بسبب التعصب، لا تتعصب لمذهب، ولا تتعصب لاجتهادٍ أو رأي، ولا تتعصب لشيخ، وإنّما تتعصب لشيءٍ واحد فقط، وهو نصرة الحق واتباع الدليل، هذه الله يقويك، تعصب بما آتاك الله **عَزَّجَلَّ** من قوة،



للشيخ: وليد بن راشد السعيدان

أن تتعصب للحق ولمتابعة الدليل.



ومن جملة العثرات أيضًا التي يقع فيها كثيرٌ من الطلبة:

وهي إهمال الحقوق الواجبة بحُجَّةِ أَنَّهُ يطلب العلم:



فيُهمَل حق والديه، ويُهمَل حق زوجته، ويُهمَل حق أولاده بحُجَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَن يُتَعَلَّم أو يُعَلِّم، وهذا خطأ متى ما أوصلك التعلُّم أو التعلِّم إلى الإهمال بالحقوق الواجبة في أقرب النَّاسِ إليك، فاعلم أَنك على غير المنهج الصحيح، بل عليك أَن تُرتب وقتك، وَأَنْ تُعْطِيَ كل ذي حقِّ حقه، فالزوجة لها حق، والوالدان لهم حق، والأقارب والأهل في زيارتهم لهم حق، والأولاد لهم حقُّ في الجلوس معك، وفي تأديبك، وفي الاستفادة منك.

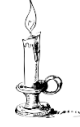
بل وفي تدريسهم في أوقات الاختبارات أيضًا، أبنائك لهم الحق فيك، بل إِنني أعرف أَن من الأبناء من كره العلم بسبب ما يراه من جفوة والده لأمه، ربما تنام الليالي وأبوه في المكتب مشغول، وربما شكت الأم بين أيدي أبنائها كثرة سفرياته للتعليم أو التعلُّم، فكره الأبناء ما ضيق صدر والدتهم وهو العلم.

فإِذْن: أعط كل ذي حقِّ حقه، كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْجِكَ»؛ يعني ضيفك «عليك حقًّا، ولزوجك عليك حقًّا، ولولدك عليك حقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ»؛ إياك أَن يطغى جانبٌ على جانب.

ومن المزالق والعثرات أيضًا أيها الإخوان:

الصد عن العلماء وعن الطلب عندهم

بكثرة القدح فيهم والتجريح:



وهذا من الأخطاء التي يجب على طالب العلم أن يتوقاها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ومن العثرات والحفر العميقة التي يجب عليه أن يُبصر طريقه حتى لا يقع فيها، إياك أن تقدح في عالمٍ من العلماء بلا علمٍ ولا برهان، إياك أن تتكلم في أحد العلماء والدعاة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا بعلمٍ أو برهان، إياك أن تتخوض في أعراض المسلمين عموماً وأولياء الله من طلبة العلم والعلماء على وجه الخصوص، فإن من عاد ولياً لله، فقد بارزه الله **عَزَّوَجَلَّ** بالمحاربة، والله هو الذي سيُدافع عنه؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

ولذلك العادة والسُنَّة الكونية الربانية أن كل من حارب العلماء سقط، كل من حارب العلماء سقط حالاً أو مآلاً، بل إنهم يقولون إن سبب عدم إقبال على علم الظاهرية الذي قرره لهم الإمام ابن حزم، هو كثرة وقوعه في أعراض العلماء، كثرة وقوعه **رَحْمَةُ اللَّهِ** في أعراض العلماء.

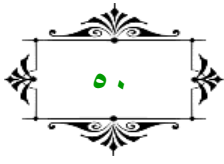
ولا تزال الساحة تُطلعنا على صدق ذلك، بينما نفرح بطالب علمٍ تخرج من كلية شرعية

عَثْرَاتُ فِي طَرِيقِ طَلَبِ الْعِلْمِ

إِلا وَنُفِجَ فِيهِ أَنَّهُ صَارَ يَقْدَحُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ، فَلَانَ وَفَلَانَ فِيهِ كَذَا وَفَلَانَ فِيهِ كَذَا، إِيَّاكَ أَنْ تَصْدَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّكَ مَتَى مَا سَمِعَ النَّاسُ مِنْكَ التَّجْرِيحَ فِي هَذَا الْعَالَمِ؛ فَسَوْفَ تُغْلَقُ أَبْوَابَ الطَّلَبِ عِنْدَهُ، فَلَا تَكُنْ أَنْتَ مَنْ يُغْلَقُ هَذَا الْخَيْرَ عَلَى النَّاسِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَكُونُوا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ وَمَغَالِيقَ لِلشَّرِّ»؛ يَعْنِي: وَلَا تَكُنْ الْأُخْرَى.

فَلَا تَتَكَلَّمْ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ بِلا عِلْمٍ وَلَا بِرَهَانٍ، وَلَا تَقْدَحْ فِي أَحَدٍ، وَإِنِّي أَدِينُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِأَنْ أَوْصِيَكُمْ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي، أَلَّا تَعُودَ لِسَانَكَ عَلَى الْقَدْحِ وَ[..] عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، تَرَى الْبَرَكَةَ فِي عِلْمِكَ، وَتَرَى الْبَرَكَةَ فِي حِفْظِكَ، وَتَرَى الْبَرَكَةَ فِي مَوْلَفَاتِكَ، وَتَرَى الْبَرَكَةَ فِي صَحْبَتِكَ وَطِلَابِكَ الَّذِينَ تُرَبِّيهُمْ يَتَخَرَّجُونَ يَنْفَعُونَ الْأُمَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ شَيْخِهِمْ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْ أَخَذَ فِي عَرْضِ عَالِمٍ أَوْ تَكَلَّمَ فِي عَالِمٍ، فَلَا تَزَالُ صُورَةُ الْعُلَمَاءِ فِي قُلُوبِ الطُّلَابِ مَحْبُوبَةً، يَقْرَءُونَ الْكُتُبَ كُلَّهَا، يَحْضُرُونَ عِنْدَ الْمَشَايخِ كُلِّهِمْ، لَكِنْ وَاللَّهِ ابْنُ حَجْرٍ فِيهِ كَذَا.

إِذْنُ: الطُّلَابُ يَحْرَمُونَ مِنْ كُتُبِ ابْنِ حَجْرٍ، الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِيهِ أَشْعَرِيَّةٌ، رَاحَتْ كُتُبُ النَّوَوِيِّ، ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي الصُّوفِيَّةِ رَاحَتْ كُتُبُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ، مَنْ بَقِيَ؟! تَبِي نَقْرُوكَ أَنْتَ وَيَا خَشْمَكَ بَسْ لِحَالِكَ، مَا تَبِينَا نَحْضُرُ إِلَّا عِنْدَكَ أَنْتَ فَقَطْ؛ يَعْنِي سَدَ، فِي بَعْضِ النَّاسِ يُغْلَقُ الْخَيْرَ، فَطِلَابُهُ فِي حَيْصٍ بِيصٍ، نَقْرَأُ لِمَنْ؟



إذا صار هؤلاء العلماء كلهم مقدوحٌ فيهم ولا يصلح طلب العلم عندهم، ولا قراءة مؤلفاتهم، وين نروح؟ فطوبى للطلاب إذا وفق لشيخٍ لا يتكلم لسانه في العلماء؛ لأنَّ الباب يصير قدمها طالب مفتوح، يجلس عند العلماء الذين يستفيد منهم، ويقرأ ما شاء من الكتب يستفيد، أمّا أن يكون الإنسان مغلقاً للخير، فهذا والله حرمانٌ عظيمٌ له ولطلابه.



ومن المزالق والعثرات:

سرعة التصدر قبل النضج:



وهذا خطرٌ عظيم، هذا خطرٌ عظيمٌ، والمقصود بالتصدر؛ يعني التصدر في أمرين: في التعليم والإفتاء، ليس في الدعوة، لا الدعوة ما فيها تصدر، الدعوة يجوز للداعي أن يدعو لما يعلم، ولو في مسألة واحدة، لكن مسألة التصدر في التعليم أن تتربع على الكرسي تُعلم النَّاسَ، أو تتصدر في الإفتاء قبل أن تنضج علمياً، هذا لا يجوز.

وقد شدد السلف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في ذلك أشد التشديد؛ ولذلك قال الإمام الثوري رَحْمَةُ اللَّهِ: «من حدث؛ -أي: بالحديث-، قبل أن يُحتاج إليه ذل»؛ لأنَّ النَّاسَ سوف يزهدون فيما عنده.

وقال إبراهيم بن أدهم رَحْمَةُ اللَّهِ: «كنا إذا رأينا الشاب يتكلم في المجالس قبل حينه، أيسنا من فلاحه»، أيسنا منه، هذا تعجل فالعجلة هذه بتدمر مستقبله، العجلة هذه سوف تدمره علمياً، وتدمر سمعته أمام النَّاسَ، لا تنزل للناس إلا مليات، أقصد في التعليم والإفتاء.

وقال الإمام الصعلوكي رَحْمَةُ اللَّهِ: «من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه»؛ يعني: في مثلنا الدارج كأنه أوصل نفسه إلى منطقة سيذبح فيها بنفسه.

وقال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «إذا تصدر الحدث، فقد فقد خيراً كثيراً» أو قال: «فقد

حُرْم خَيْرًا كَثِيرًا» لما؟ لِأَنَّهُ إِذَا تَصَدَّرَ أَمَامَ النَّاسِ، فَتُصَدَّرَ سَيَحْرَمُهُ مِنْ حُضُورِ الْحَلَقَاتِ
الْأُخْرَى؛ لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ صَارَ أَهْلًا لِلْعَطَاءِ لَا لِلْأَخْذِ.

وقال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ**: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون من أهل المدينة أني أهلٌ
لذلك».



ومن المزالق أيضًا:

فتور الهمة عن مواصلة الطلب:



وهذا شيء نُحَسُّ به جميعًا، يبدأ الإنسان في الحلقة بعزيمة، ثم حلقتين ثلاث يحضرها إلا وينقطع، يبدأ الإنسان في القراءة بعزيمة إلا وصفحة صفحتين، ثم ينقطع، ويبدأ الإنسان في حفظ المتن بعزيمة إلا والله مقطوع أو مقطعين، ثم بعد ذلك ينقطع، فما سبب هذا الانقطاع وكيف علاجه؟

أقول: يطول، ولكن خلاصته أن هذا الانقطاع قد يكون بسبب ذنبٍ تفعله أنت يا طالب العلم، في السر فيما بينك وبين الله، احذر من ذنوب الخلوات، فإن من أعظم ما يُهلك العلم، ويقتله في قلب الطالب، ويغلق عليه أبوابه، هي معصية السر، احذر؛ لأن العلم نورٌ يقذفه الله **عَزَّجَلَّ** في قلب من يشاء من عباده، فأياك أن تُطفأ هذا النور بكثرة الذنوب والمعاصي، لا سيما ذنوب الخلوات، فهي الماحقة، وهي المهلكة -والعياذ بالله-.

فإذا كنت تفعل شيئًا من ذلك، فأنت جنيت على علمك بنفسك بيدك، فحاول أن تتوب إلى الله **عَزَّجَلَّ** من هذا الذنب، ثم بعد سنةٍ انظر إلى تحصيلك، وانظر إلى فهمك، وانظر إلى ما حصلته من العلم، تجده بتمام التمام.

ذلك صور الفتور التي تُصيب الطالب، إنما هي سببها تلك المعاصي، معاصي السر،

معصية جوال، معصية نظرة حرام، معصية خلوة بامرأة، معصية كلامٍ فاحشٍ تفعله فيما بينك وبين الله **عَزَّجَلَّ**، هذا كله من الأمور المحرمة التي لا تجوز، والتي تُفْضِي بالطالب إلى الانقطاع.

ومنها كذلك الفتور الطبيعي، هذا لا تلوم نفسك عليه، النفس تفتتراً أصلاً؛ لأن لكل عملٍ شره، ولكل شره فترة، ولكن لا تقل لماذا فترت؟ لكن انظر إلى أي شيءٍ فترت، فإن كانت فترتك إلى مراجعة ما حفظته، ولو وزعت وقت المراجعة من ساعة إلى نصف ساعة، وإذا كان نصف ساعة تُقللها إلى ربع ساعة، وإذا كنت ثقيل القراءة في هذا اليوم بسبب الفتور الحقيقي، فلا تقرأ إلا عدة صفحات.

كما قال الإمام أحمد: «إنما هي ركيعاتٌ نركعها لله، إن قوينا أطلنا قراءتها، وإن ضعفنا وفترنا خففنا قراءتها»؛ هكذا يتعامل الإنسان مع هذا الفتور، ثم اعلم أنها لحظات، ثم ترجع بعد ذلك إن شاء الله إلى قوتك ونشاطك.

❁ **ومن علاج الفتور أيضاً صُحبة الجادين في الطلب، اصحب الجادين في الطلب، إياك أن تصحب أهل الفتور، والكسل، والدعة، وحب الراحة، وحب الانصراف عن الأمور الجادة، ومن أهل الفتور والعزائم، هؤلاء حط عليهم اكس، هؤلاء لا تُصاحبهم أبداً؛ لأن من صاحب الشيء؛ لأن الإنسان سيستكسب من صاحبه أخلاقه، فلا تُصاحب**

❁ ومن الأمور التي تُعالج بها أيضًا: كثرة قراءة سير السلف في التحصيل، وما عنوه من الشدائد، وما واجههم من الصعاب والعقبات، ومع ذلك تخطوها بهمة قوية وعزيمة صادقة؛ حتى تحتقر نفسك في ذلك.

ومن أعظم الكتب التي قرأتها في هذا المجال غير «سير أعلام النبلاء»، في كتب عبد الفتاح أبو الغدة **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** وعفا عنه، غفر له زلته، عبد الفتاح أبو غدة، صفحات من «صبر العلماء على شدائد التحصيل»، هذا من أروع الكتب التي تُطلعك على حقارة ما تفعله، حتى وأنت ذو عزيمة، وأنت ذو عزيمة، فأنت من الفاترين عند هؤلاء السلف الذين ضربوا أروع الأمثلة في العلم والتحصيل، فالله الله بأن تجعل فتورك في التحصيل أيضًا، لكن بالتخفيف قليلاً.

ومن الأخطاء والعثرات التي يقع فيها الطلاب وهي كثيرة:

المبالغة في تكبير المتن الذي يحفظه



المبالغة في حفظ المتون الكبيرة، يبي يحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم، نعم،

لكن هل حافظتك تُعينك على ذلك؟

الجواب: لا، لكن اسمع درس، أو شاف دورة علمية، وببروح يحفظ [..] برأسه مع

[..]، لا، أنت لا بُدُّ أنك تقيس نفسك أنت، هل عندك قدرة على هذا الأمر ولا ما عندك

قدرة؟ لأنني أوصي بالمتون الصغيرة لما؟

- لسرعة إنجازها، هذه واحد.
- والشيء الثاني: لأنك الآن شاب ما بعد جاءت زوجة تُشغلك، ولا أولادٌ يشغلونك في ليلك ونهارك، ولا بعد كثرة صوارفك، فلو كان المتن كبيرًا، فإنك لا تطلب من هذا المتن أن يستمر في قلبك طيلة هذه المدة مع كثرة الصوارف، لكن كلما كان المتن صغيرًا كلما كان وقت إنجائه يسيرًا بسيطًا.

فبعض الناس في وقت الطلب معنا، حفظوا ألفيات لكن الآن نسألهم عنها ما قدرُوا،

لكن من حفظ البيقونية إلى الآن وهي معه؛ لأنها في طلعة في طلعة يروح بالقالة ويعود

خلصها، في جيته للمسجد ويعود خلصها، نخبة الفكر منظومة الشيخ ابن سعدي، مع أن

هناك ألفيات في المصطلح وألفيات في الفقه أقبل بعض طلبة العلم عليه، فلما كثرت الشواغل وجاءت الصوارف، ما عاد لقي وقت يُراجع فيه.

ولذلك أنا أنصحك ألا تحفظ شيئاً كثيراً من الحديث، وإنما تكتفي بثلاثة كتب، خذ ما شئت منها «الأربعين النووية»، طبعاً الأربعين النووية هذا أصل، لكن «عمدة الأحكام وبلوغ المرام»، هذه عدةٌ عظيمة لطالب العلم، عمدة الأحكام أربعمئة وثلاثين حديث، تستطيع أن تراجعها بعد صلاة الفجر إلى قبيل دخول الخطيب، أو للساعة الحادية عشر تُنهي المتن كله، ثم انشغل بما شئت في وقت الأسبوع، المتن بسيط وصغير ومركز ومرجعته سهلة.

✍️ **إذن: من العثرات التي يقع فيها الطلاب:**

عدم ضبط الحماس في ابتداء الطلب.



والإقبال على تلك الألفيات الكبيرة والامتون الواسعة التي لا يستطيع فيما بعد إذا كثرت صوارفه وتعددت أشغاله أنه يُراجعها؛ فلذلك اختصروا يا طلبة العلم على أنفسكم بالمتون الصغيرة، بالزبد الصغيرة في الحديث، بالزبد الصغيرة في المصطلح، بالزبد الصغيرة في قواعد التفسير، لا تفرح حتى وإن كان معك وقت في البداية فربما يضيق عليك الوقت في النهاية، وكل هذه يا إخواني عن تجارب.

ومن هنا كذلك أيضاً عثرة عظيمة وهي:

الابتداء بكبار العلم قبل إتقان صغاره:



قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

[آل عمران: ٧٩]، قال الربانيون هم من يربوا من؟ الناس على صغار العلم قبل كبارهم، لا تطب في البحر إذا كنت لا تستطيع أن تسبح في البركة، تعلم أول شيء في السواقي، ثم من بعد ذلك في البركة الصغيرة، ثم في المسبح الكبير، ثم نروح في منتصف المحيط الأطلسي ما عليك إن شاء الله خوف؛ لأنك عارف تسبح.

لكن أما والله تطب في «المغني» قبل ما تقرأ كتاباً فقهياً مصغراً، أو تطب في «المحلى» لابن حزم في تلك المحيطات الشاسعة التي يتهب من الدخول فيها كبار العلماء، وأنت ما بعد قرأت شيئاً بسيطاً من الفقه، ولا عندك مفاتيح العلم، هذا خطأ، والله سوف يوجب انقطاعك في يوم من الأيام لتقطع، والله بتقطع، تنقطع ترى، لا تدخل في بحر قبل أن تعرف السباحة فيما قبله من المياه الصغيرة.

فلذلك طالب العلم بالنسبة للعلم، مثل الطفل الصغير بالنسبة للأكل والمشى، تشوفون الطفل الصغير ولا لا؟ تشوفون الطفل الصغير، فما في طفل صغير عندكم ما تشوفونه أنتم؟

الطالب: نعم.

الشيخ: جوبوني، تشوفون الطفل الصغير أتم الآن، هذا الطفل الصغير يمشي شوي شوي، [...] السلام عليكم عندنا مشوار، لا يمشي على طول، بل يقولون من استعجل في مشيه في بدايته هذا تكثر عثرات قدميه بعدين، لكن انتبه حتى الصغير تلقاه نيدو حليب أمه، سيميلاك سيريلاك، ثم بعد ذلك نيدو، ثم [...] القعود ويبقى معدة نظيفة وسليمة؛ لأنها التدرج، كل شيء يتدرج، حتى الشريعة يا أخي، الشريعة جاءت بأيش؟ بالتدرج، فطالب العلم من حبه للعلم يطب في المغني، ثم يقرأ بحر بحر محيط هذا ما تستطيع له أنت، اقرأ قبله شيء، اقرأ ممهدات، الإنسان إذا [...] للدرج سيكون صعوده سليماً إذا كان على حبة حبة، أما بيقفز من فوق الله تعالى [...] مرتين ثانية.

فهذه انتبهوا تقعون فيها وتقع فيها كثير من طلبة العلم، وانقطعوا عن العلم، وكرهوا العلم بسببها، نسأل الله أن يحميكم منها.



ومنها كذلك:

الغرور بالعلم



وكثرة الحفظ، وكثرة الأشياخ، فيحمله هذا الغرور العلمي ما ينظر للناس شيء، ما يتبسم ولا يضحك في وجوههم، ولا يمازحهم ولا يُعطيهم وجه أصلاً، عالم فيغتر بعلمه، فيحمله هذا الغرور إلى عدم الاستزادة من العلم، وإلى احتقار الآخرين، وإلى الاستبداد بالرأي وعدم قبول المشورة، أو إخضاع الرأي للمشورة، ويحمله كذلك على العُجب بنفسه، ويحمله ربما يحمله في نهاية الأمر على معارضة الحق الذي يرى أنه يُخالف رأيه وهو، نعم معارضة الحق.

ولذلك لما قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]، ويحمله ذلك على عدم قبول النصح، وعلى عدم قبول الطرف الآخر، الغرور بالعلم نجد له صوراً كثيرة في ثنايا طلبه العلم الآن، فاحذروا من تلك العثرة وهي الغرور.

وأن تعلم أن العلم لا يكون صحيحاً إلا بمعادلة عكسية، أنك كلما ترقيت في مدارج العلوم، كلما خشع قلبك للحق، لكن أما تترقى ويرقى معك قلبك، لا انتبه تراك أنت الآن على غير الصحيح [..] كلما ارتفعت نزلت للحق وللخلق، لكن كلما ارتفعت علمياً

ارتفعت على الحق والخلق، هذا خطأ.

فإذن: التناسب عكسي ليس طردي.



ومنها أيضًا:

الاستغناء عن تراث العلماء الأوائل بتراث المعاصرين



انتبهوا لما قلت، الاستغناء ما منعك من قراءة كتب المعاصرين، وتجعلها كالمراقبة أو الدرجة التي تُطلعك وتفهمك كتب المتقدمين، لكن ترى والله العظيم يا إخوان، على حسب التجربة، والذي نفسي بيده، هناك نفس وروح في كتب القدماء لا نجدتها في كتب المعاصرين.

هناك نفس عندك قرأتك «للمغني والمحلى»، قرأتك «للاستنكار» لابن عبد البر، وقرأتك لهذه الكتب التي ألفها السلف الصالح هناك نفس وروح، تعيشها في قراءة هذا الكتاب، لو فتحت رسالة دكتوراه معاصرة أو رسالة ماجستير أو بعض الكتب المعاصرة، نعم فيها خير وخير، لكن ما تجد هذه الروح ما أدري ليه، يا أخي، هذه بركة علم السلف **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، لا تزال بركات تأليفهم في كتبهم، نقرأها، نُحس بها وأنت تُقلب صفحات الكتب سبحان الله.

فإذن: إياك أن تستغني عن كتب الأوائل بكتب الأواخر، ففيه من التفصيل، وفيه من البركة، وفيه من الخير في كتب الأوائل ما لا تجدتها في كتب المتأخرين، فالدعوة التي تسمعونها الآن، الاستغناء عن كتب المتقدمين؛ لأنها صعبة، أو كثيرة الاستدلال أو

الأسانيد بكتب المعاصرين هذه دعوة تُريد أن تفصل آخر الأُمَّة عن أولها.



ومنها كذلك:

اتهام النفس دائماً بعدم الصلاحية للطلب



بعض الشباب يشكوا من هذا، يقول أنا دائماً اتهم نفسي، نفسي أنا ما أصلح للطلب، أنا ما أصلح للحفظ، أنا ما أصلح أن أكون شيخ، أنا ما أصلح أن أكون داعية، أنا ما أصلح أن أكون معلم، دائماً تجده يتهم نفسه، وهذه عشرة يقع فيها الطلبة بتأييد من الشيطان؛ حتى يحرفه أو يصرفه عن طريق الطلب.

تو قبل أمس أو أمس اتصل علي واحد من الطلاب يقول: أنا لا أصلح للعلم، لا أجد في قلبي خشوعاً ولا خضوعاً عند قراءة كتب العلم، أنا سأترك هذا الطريق، قلنا لا، اتهام النفس هل هو مقبول ولا لا؟

يكون اتهام النفس مقبولاً يا أخي الكريم، يكون اتهام النفس مقبولاً إذا كان يحملك على مطالعة عيوبها وقصورها، ونقصها، ثم السعي إلى التكميل، لكن يكون اتهام النفس مرفوضاً، إذا كان يحملك على ترك الخير يا أخي، تتهم نفسك اتهاماً على يحملك على ترك الخير هذا خطأ.

فاحذروا من كثرة اتهام أنفسكم، بل ستكونون علماء، بل سأكون يوماً من الأيام معلماً مفتياً، الناس يرجعون لي بإذن الله عز وجل، مؤلفاً محققاً، ناشراً للخير بإذن الله، [...] على

قضية الغرور والعجب والرياء، وإنما من باب حث الهمم والعزائم حتى تُغلق باب الشيطان عليك.



ومنها كذلك:

سرعة اليأس والقنوط من الطلب عند أول الشدائد



طريق العلم لا بُدَّ فيه من صعوبات، لا بُدَّ فيه من شدائد، لا بُدَّ فيه من عقبات تعترض طريقك، فإذا كنت ذا هممةٍ ضعيفةٍ سوف تقف عند أوائل الطريق، لا، ما نجحت اليوم تنجح بكرة، ما نجحت من مائة مرة تنجح من الألف مرة، حاول أن تكسر هذه العوائق بهمةٍ ماضية وعزيمةٍ صادقة، وسوف ييسر الله عزَّوجلَّ لك.

وذكر بعض المستشرقين أنه ألف كتاباً من كتبه، وانتفع النَّاسُ به على ديانتته، أنه كان مضجعاً يوماً من الأيام فرأى دويبةً صغيرةً تُريد أن تأخذ حبة شعير من أعلى الجدار، فتصعد فكلما وصلت سقطت؛ لأنَّ الجدار مستقيم عمودي، وكل يقول حتى أخذتها في السابعة، فقلت: هذه دويبةٌ صغيرةٌ لا عقل لها حاولت ونجحت، وأنا أيأس؟! ثم حاول ونجح في مشروعه حتى وصل إلى مراده فيه.

فلا تيأس كرر المحاولة، ما حفظتها اليوم، ما حفظت هذا المتن، كرر، ثم كرر، ثم كرر، قرأت المسألة وما فهمتها، لا تروح تستعجل في استشراحها، اقرأها مرتين ثلاث أربع، ارجع إلى معاجم اللغة، واستفسر من بعض مفرداته حتى تكسرهما أنت بنفسك، والله تجد حينئذٍ تجد نشاطاً إلى تعلم ما وراءها.

ومنها كذلك:

إهمال الدعاء بالتوفيق



اعتمادًا على الحافظة، واعتمادًا على توفر المكتبات، واعتمادًا على قوة القراءة، إياك يا طالب العلم، أن تنسى الله في سيرك، إياك أن تنسى الله، لا تنسى الله، ترى أزمة أمور هذا العالم بيد الله **عَزَّوَجَلَّ**، إياك أن تنسى الله، احذر، أكثر من دعاء الله والإلحاح عليه، والإطراء عند عتبة عبوديته **عَزَّوَجَلَّ**، يا رب وفقني للعلم، يا رب اشرح صدري للفهم، يا رب علمني، يا رب حفظني، يا رب لا أنسى ما حفظت يا ربي، ابتهل إليك، يا ربي أرجوك، يا ربي أطلبك، يا رب.

حتى في بعض طلبة العلم يقولون: يا رب تكفي، يا رب تكفي لا أنسى، يا رب تكفي لا أنسى، اسأل الله **عَزَّوَجَلَّ**، فالأمور كلها بيد الله، بعض الطالب يعتمد على حافظته وينسى الله، يعتمد على متنه المحفوظ وينسى الله، اعتمد على الله **عَزَّوَجَلَّ** في أول أمرك وآخره إياك أن تنسى الله فيُنسيك الله **عَزَّوَجَلَّ** العلم.



✍️ آخر شيء في هذا الدرس، وهذه عشرة نفع فيها كثيراً:

الكلام في العلم بلا علم ولا برهان



وهي عشرة فقد لا أدري، لا أعلم، عود لسانك، قلها ثلاث مرات بعد الصباح بعد الوجبة، لا أدري، لا أدري، لا أدري، وبعد الظهر إذا تغديت لا أدري، لا أدري، لا أدري، وعقب العشاء حطها برنامج يومي ليك لا أدري، لا أدري، لا أدري، حتى إذا قيل: ما اسمك؟ قل: لا أدري، عشان تعود نفسك أيش؟

الطالب: لا أدري.

الشيخ: [..] الإشهار.

لا أدري عود نفسك دائماً على لا أدري؛ لأن من ضيع لا أدري، فقد أصيبت مقاتله، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير.

✿ هناك نقطة بسيطة جاءتني في ذهني، وهي:

□ أن هناك بعض العثرات يظنها بعض الناس عثرات، وهي في الحقيقة ما بي عثرات،

مثل عشرة الزواج، بعض الناس يرى إنه لن يتزوج إلا بعد أن يطلب العلم، هذا خطأ الزواج

ليس بعسرة، بل الزواج يُعين بإذن الله.

□ ومنها كذلك يقولون إنَّ تخصصي غير شرعي، أنا متخصص في الكيمياء والفيزياء شو مطلوب العلم، نقول مو بعثرة، مي بعثرة، بعض العلماء المبرزين تخصصاتهم أيضًا هي غير شرعية، وبعضهم كذلك يقول كبار السن أنا إنسان كبير في السن، أنا توي بأطلب الآن، نقول: لا، بعض العلماء كمالك وغيرهم، مالك بن دينار فيما أظن والله أعلم وغيره، إنَّما طلبوا العلم بعد الخمسين.

وتسمعون في بعض الإذاعات أن امرأة لم تحفظ القرآن إلا وعمرها في الستين أو السبعين، وبعض الناس ما طلب العلم إلا بعض أن تقاعد وتفرغ من الوظيفة، السن مو بعيد، ولا هو بعثرة، بس أنت أصلاً همتك موجودة ولا لا؟ أنت عندك رغبة ولا ما عندك رغبة؟

اترك السن واترك الخرابيط اللي مالها داعي.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكُمْ لِمَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ،

وَأَنْ يُجَنِّبَنَا وَإِيَّاكُمْ الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِنَوَاصِينَا لَطَرِيقِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ الصَّحِيحِ،

اللَّهُمَّ خذْ بِنَوَاصِينَا لِلدَّبْرِ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا،

وَاجْعَلْنَا مِنْ طَلِبَةِ الْعِلْمِ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

اللَّهُمَّ أَوْصِلْنَا إِلَى نَهَايَاتِ الْعِلْمِ بِأَتَمِّ عَافِيَةٍ وَأَكْمَلِ سَلَامَةٍ،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ إِلَّا مَرْضَاتِكَ،

اللَّهُمَّ لَا تَنْظُرْ فِي قُلُوبِنَا مَقَاصِدَ دُنْيَوِيَّةٍ إِنَّمَا تَزْرَعُ فِي قُلُوبِنَا طَلْبَ مَرْضَاتِكَ يَا ذَا

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ وَجَدَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَا،

وَاعْفِرْ لَنَا ذَلَلَنَا، وَاعْفِرْ لِمَا تَقْصِيرْنَا فِي تَصْحِيحِ نِيَاتِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،

وَلَا تَعَامَلْنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ إِلَّا بِكَمَالِ عَفْوِكَ، وَكَمَالِ رَحْمَتِكَ، وَكَمَالِ رِضَاكَ،

وَكَمَالِ صَفْحِكَ عَنَّا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَلَا تَقْبِضْ أَرْوَاحَنَا إِلَّا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا.

اللَّهُمَّ لَا تَقْبِضْ أَرْوَاحَنَا إِلَّا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا،

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

